كامل كيلاني

قصص علمية

النحلة العاملة



دار المعارف

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلانى

القاهرة

كامل كيلانى

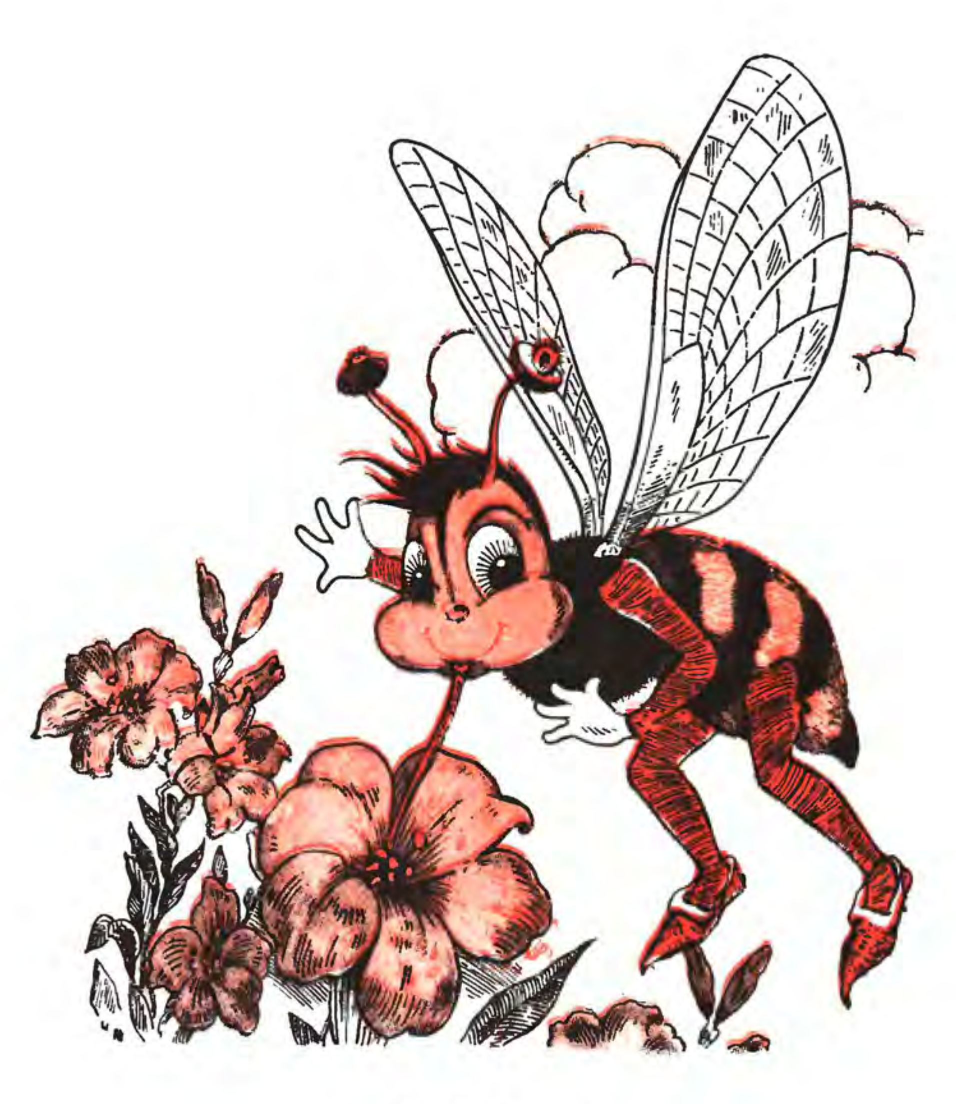
قصص علمية



الطبعة العاشرة



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.



١ — جَمالُ الرِّيفِ

كان « صفاءٌ » و « سُعادُ » مُبْتَهِجَيْنِ بِما رأَياهُ مِنْ جمال الرِّيفِ .

وقد شكرا لِأَبِيهِما صَنيعَهُ (مَعْرُوفَهُ) الذى أسْداهُ (أَحْسَنَ بِهِ) إليهما ، إذْ أتاحَ لهما أنْ يَقْضِيا شَطرًا كبيرًا مِنَ العُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ فى دَسْكَرتِهِ (مَزْرَعَتِهِ) . وَكان قَدِ اشْتَرى هٰذهِ الدسْكَرَةَ فى العامِ الماضى .

وقد أَعْجَبهما منَ الرِّيف : سِحْرُهُ المُتَجَدِّدُ ، وهواؤُه النَّقِيُّ ، ومَناظرُه الفاتِنَةُ . وكانا يستيقظان كلَّ يوم — فى الصباحِ الباكرِ — لِيَمْتَعا برؤيةِ شروقِ الشمس ، وَتغريدِ الطُّيور . وليس أرْوَحَ للنفسِ ، وأبهجَ للعَيْنِ ، وأَمْتَعَ للأُذنِ ، من التَّفَرُّجِ (التَّخَلُّص مِنَ الضِّيقِ) بروائعِ الرِّيفِ ومَفاتِنهِ .

* * *

فإذا طلع الفَجْرُ ، استيقظَتِ الزَّرازيرُ ، وخَرجتْ من أوكارِها ، تستقبلُ نُورَ الصَّباحِ فى بَهْجَةٍ وَانْشِراحٍ ، وظَلَّتْ تُزَقزِقُ فرحانةً مَرِحةً ، كأَنما تَهْتِفُ بالشَّمْسِ وتُحَيِّيها . ثُمَّ تنْبَعِثُ — على أَثَرِ ذلك — آلافٌ من الأغاريدِ العذْبةِ ، من المَرْجِ (الْأَرضِ الْمفرُوشَةِ بِالنَّباتِ) والْحَقْلِ ، والسَّهْلِ والْجَبَلِ . فَترِنُّ تلك الأغاريدُ ، متصاعدةً أنغامُها المُطرِبةُ

فى الهواءِ مُؤْذِنَةً بطلوعِ الصباحِ ، مُبَشِّرَةً بِمَقْدَم الشمسِ ، الْحَبِيبِ إلى كل نَفْسٍ . فَيَهُبُّ النائمُ ، ويستيقِظُ الوسْنانُ ، وقدِ استعاد نَشاطَهُ ، واستقبل يومَهُ ، بعزيمَةٍ مُجَدَّدَةٍ ، وآمالٍ فَسِيحَةٍ .

* * *

وتَرَى النحلةَ العاملةَ تطيرُ من فَنَنٍ إلى فَنَنٍ ، وتتنقَّلُ من زهرَةٍ إلى زهْرةٍ ، وهى تَطِنُّ فرحانة ، وتقول :

« لقد حانَ وقتُ العملِ ، وانقضَتْ فَتْرَةُ النومِ . وليس يَليقُ بى أَن أتأخَّرَ عن أَداء ما علىّ من فُروضٍ وواجباتٍ ، لخَيْرِ الناسِ ، ونفعِ الإنسانيَّةِ . ولقد سبقَتْنى من أسْرابِ النّمْلِ « أمُّ مازِن » و « أمُّ مشغولٍ » وإخْوَتُهما ، وخرجتْ من مساكِنِها ، باحثةً عن طعامِ يومِها ، فى جِدٍّ ونشاطٍ عجيبَيْن . »

ويَهُبُّ الفَراشُ من نومِه ، وقد استجدَّ نشاطَه ، ويَرِفُّ بجَناحَيْه — وقد بلَّلَهما الندَى — ويطيرُ إلى الأزْهارِ التى لمَّا تتفتَّحْ أكمامُها (لَمْ يَتَفَتَّحْ وَرَقُها الَّذِى يُغَطِّيها بَعْدُ) .

* * *

ثم تَمشى قُطعانُ الغنمِ (جَماعاتُها) إلى مرعاها الخِصْبِ ، وتَرِنُّ أجراسُها

الصغيرةُ في أثناءِ سيرِها ، حتى تصلَ إلى الحقلِ ، حيث تَقْضى يومَها سعيدةً وادعةً . فإذا مالَتِ الشمسُ للغُروب ، عادتِ الأطيارُ إلى أوكارِها ، وأخْفَتْ رءُوسَها تحت أجنحَتِها ، وضَمّتِ الزّهراتُ أكمامَها ، وهدأَتْ أصواتُ الكائناتِ ، فلا تسمع في سُكونِ الليلِ إلّا أغاريدَ البُلبُل العذبةَ ، يُرْسِلُها من أعلَى فَنَنٍ (غُصْنٍ) في دَوْحَتِهِ ، وقد فاضَ قلبُه سُرُورًا ، فأَوْدَعَ أنْغامَه الْمُطْرِبةَ أحلامَ السعادة التي يَنْشُدُها .

وتُضِيء النجومُ فيَخالُها (فيَظُنُّها) الرائى مصابيحَ صغيرةً ، مُعلّقَةً في السماءِ . ثم يسطَعُ نورُ القمر الفِضّىُّ ، ويرسِلُ أَشِعَّتَه على الكون ، فيملؤُه بهجة ورَوْعَةً ، ويُضْفى من سِحْرِهِ على الحقول والمُروج ، فيَزيدُها فِتْنَةً إلى فتنَتِها .

ثم تَخْرُجُ الحَشَراتُ من مخابِئِها ، وتستيقظُ حارساتُ النباتِ ، لِتَسْهَرَ على نباتِ الْحَقلِ وحُبوبِه ، فتخرُج أمُّ الصِّبيان : تلك البومةُ الناعِبَةُ ، وتَظْهَرُ الخَفافيشُ والقنافذُ من مكامِنِها ، ذاهبَةً إلى الحُقول في غير ضَجّةٍ ، مُرْهِفَةً آذانَها ، متربِّصَةً بالحشراتِ المُؤْذِيَة ، فَتَفْتِكُ بأعداءِ الفَلاّحِ ، وتَلْتَهِمُها في غير رحمةٍ .

فإذا انتصف الليلُ ، رأيتَ كلبَ الحِراسة لا يزال ساهرًا يَقِظاً أمام الدَّارِ ، وقد نام صاحبُه . فيخيِّل إليك — فِي وِقْفَتِهِ الحازِمَةِ — أنه شُرْطِيٌّ يتأهَّب (يَسْتَعِدُّ) للقَبْض على الأشرارِ !

فإذا استيقظتِ الخَنْساءُ — تلك البقرةُ السمراءُ — سَمِعْتَها تقول : « ما أسعدَها ليلةً قَضَيْتُها ناعِمَةَ البالِ ! »

* * *

ثمَّ تلتفِتُ إلى صديقِها الجوادِ (الحِصانِ) ، قائلةً :

« انهضْ من سُباتِك يا لاحِقُ ، فقد حانَ وقتُ العملِ ! »

فَيُحَيِّيها صديقُها « لاحِقٌ » ، وهو يضربُ الأرضَ بِسُنْبُكِهِ (حافِرِه) ويُجيبُها : « صدقتِ يا خنساءُ . فقد حُقَّ علينا أن نَعْمَلَ ، وما خُلِقْنا إلَّا لِنَعْمَلَ . وهأنذا أترقبُ فَطُورى ، لأستَجِدَّ به قُوَّتى ونشاطى . فإنَّ عملى — فى هذا اليوم — شاقٌّ مُتعِبٌ . . . . أَرهِفِى أُذُنَيْكِ ، ياخَنْساءُ . ألا تَسْمَعين صوتَ السَّيِّدِ ، وهو يُعِدُّ المِحْراثَ فى فِناءِ الدَّارِ ؟ »

وبعد قليل تَرَى الخنساءَ ، وصديقَها لاحِقًا : دائِبَيْنِ على العمل ، فى جِدٍّ

ونشاط ، لِسَقْيِ الحشائِشِ والأزهار . وهِيَ تَجْرَعُ الماءَ فى شَرَهٍ عجيبٍ ، لِتُرْوِيَ ظمأَها الشديدَ .

وتخرُجُ الدِّيدانُ من شُقُوقِ الأرضِ ، وتَسْلُكُ طريقَها فى الوحَل ، وهى بهذا جِدُّ سعيدةٍ .

ثم يجرى « الحلزون » فى الْمَمْشَى الرَّطْبِ ، وتقْفِزُ الضفادعُ على حافاتِ الْحُفَرِ ، وتَخْرُجِ البِرَصَةُ من مخابئها . حتى إذا انقضى النهارُ ، شبِع هؤلاء جميعًا ، ولم يَبْقَ لهذه الكائناتِ إلَّا أن تَنامَ .

وترى الْحُصَّادَ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الثِّمارَ عائدين — وقتَ الغروبِ — إلى ديارهم ، وهم يُغَنُّون فرحينَ مبتهجين ، يشكرون لِلّهِ — سبحانَهُ — ما أسبَغه (ما أَوْسَعَه وأَتَمَّهُ) عليهم من نِعْمَةٍ ، وما رَزَقَهُمْ من خَيْرٍ .

٢ — أُنْشودَةُ الْيَعْسُوبِ

فى هذا الْجوِّ الْمَرِحِ ، وبَيْنَ تِلكَ الْمَباهِجِ الفاتنةِ ، والْمَظاهِرِ الْجَمِيلَةِ : عاشَ « صفاءُ » و « سُعادُ » . فلا غَرْوَ إذا تملَّكَهُما حُبُّ الرِّيفِ ، والإعجابُ بِجَمالِهِ ، وَوَدَّا لو قضيا كلَّ وقتِهما فيه !

وَذا صباحٍ ، كان « صفاءُ » و « سعادُ » جاثِمَتَيْنِ عَلَى بِساطٍ سُنْدُسِيٍّ (حَرِيرِيٍّ) أَخْضَرَ (وهُوَ الزَّرْعُ النَّاضِرُ الْبَهِيجُ) ، في حديقةِ الدّارِ . وكان ذلك المكانُ هو أحبَّ أماكنِ الريفِ إليهما . وإنهما لَيَنْعَمان



بما يكتنِفُهما (يُحِيطُ بِهما) من المناظر الجَذَّابة ، إذْ طرَق أسماعَهُما صوتٌ رقيقٌ يناديهما ، فى عُذُوبَةٍ وتَوَدُّدٍ :

« إلىَّ يا سُعادُ ! إلىَّ يا صفاءُ ! »

فَتَلَفَّتا — يَمْنَةً ويَسْرَةً — ونَظَرا إلى عَلٍ ، فلم يَريا أحدًا .

فقالت « سُعادُ » :

« ما أغْرَبَ هذا الصَّوْتَ ! تُرَى : مَن يُنادينا ؟ »

فعادَ الصَّوْتُ — مرةً أخرَى — يقول :

« لا غَرابةَ فى ذٰلكِ يا عزيزتى ! »

فأخذا يُحَدِّقان ، ويَبْحثان فِى كلِّ مكانٍ ، لعلّهما يهتديان إلى مَصْدَرِ الصوتِ . وأجالا أبصارَهما فى الأَزْهارِ والأشجارِ ، فلم يَشْهَدا أحدًا مِن الناسِ .

فقال « صفاءٌ » :

« هذا صوتٌ عجيبٌ ، لم أسمعْ له مثيلًا ، طُولَ عمرى . فأين صاحبُه يا تُرى ؟ »

فقال الصَّوْتُ :

« أُقسِمُ بِعَسَلِيَ الشَّهِيِّ اللذيذِ : إنَّكما لن تستطيعا الاهتداءَ إليَّ مهما تَبْذُلا مِنْ جُهدٍ ! »

ثم استأنف الصَّوْتُ قائلاً ، فى نَغْمَةٍ بهيجةٍ :

« أنا يعسُوبٌ نَشِيطٌ وأنا أمٌّ الخَلِيَّهْ
أنا فى النَّحْلِ أميرٌ خادِمٌ بينَ الرَّعِيَّهْ

* * *

عسَلِي حُلْوٌ لذيذٌ عسلى أشْهَى غِذاءْ
فَكُلُوهُ فى فُطُورٍ وغَداءٍ وعَشاءْ

* * *

عَسَلِي خيرُ طعامٍ لِصَحِيحٍ وسَقِيمْ
هلْ عرَفْتُمْ أنَّ شُهْدِى مَصْدَرُ الْخَيْرِ الْعَمِيمْ ؟

* * *

أنفعُ النَّاسَ ، وحَسْبِى أَنَّنِى أَحْيا لِأَنْفَعْ
أَنفعُ النَّاسَ ، ومالِى غَيْرُ نَفْعِ النَّاسِ مَطْمَعْ . »

فابتهجَ الشَّقيقانِ بِسَماعِ هـذه الأُنْشُودةِ الْجميلةِ ، وأُعْجِبا بِغِناءِ

الْيَعْسُوبِ أَيّما إعْجابٍ . وتَلفَّتا ، فرأيا أَميرةً من أميراتِ النَّحْل ، ذاتَ فِرَاءٍ ، يَميلُ لوْنُها إلى السَّوادِ ، يُمازجُه لَوْنٌ بُرْتُقالِيٌّ ، وهى واقفةٌ على إحْدَى الزَّهَراتِ الْقَرِيبَةِ منهما ، وقد تأَلَّقَ مُحَيَّاها البَهِيُّ (لَمَعَ وَجْهُها الْحَسَن) ، وبَدا فى مِثْلِ جَمالِ الْوَرْدِ ، ولَمعتْ عيناها الواسعتانِ ، وبَدا جَناحاها اللطيفانِ ، وقد كساهما ريشٌ خفيفٌ ، وهما يتهاديان (يَتمايَلانِ) إلى الأَمامِ تارةً ، وإلى الوراءِ تارةً أُخْرَى . ورَأَيا — فى كِلْتا يَدَيْها — قُفّازَيْنِ لامِعَيْنِ ، أَصْفرَيْنِ . كما رأيا فى — قدَمَيْها — حِذاءَيْنِ برَّاقَيْنِ ، يُخَيِّلانِ — لِمَنْ يراهُما — أَنَّهما قَدْ صُنِعا مِنْ أَدِيمٍ (جِلْدٍ) ثمينٍ مَصْقُولٍ (ناعِمِ الْمَلْمَسِ) .

وَأَبْصَرا ذٰلك الْيَعْسُوبَ الظَّرِيفَ يَحْمِلُ قَوْسًا — بُرْتُقالِيَّ اللَّوْنِ — تَحْتَ ذَقَنِه . وقد شاعَتْ على فَمِهِ ابْتِسامَةٌ زاهِيَةٌ ، تَتَمَثَّلُ لَكَ فيها أحلامُهُ البَهِيجَةُ (السَّارَّةُ) .

٣ — حِـــــوارُ النَّحْلَةِ

ثمَّ اقترَبَتِ اليَعْسُوبُ من « سُعادَ » ، ووقَفَتْ إلى جِوارِها .

ففرِحَتْ برؤيَتِها ، وقالتْ لها :

« لَقدْ عَرَفْتُكِ ، أيتها الصَّدِيقَةُ الكَرِيمَةُ . فأنت — بلا رَيْبٍ (بلا شَكٍّ) — مَلِكَةُ النحل التى طالما حدَّثَنا عنها أساتِذَتُنا وأَهْلُونا . »

فقالت « اليعسوبُ » : « صدقتِ يا سعادُ ، ولم تُخْطِئى جادَّةَ الرَّأْيِ (طَرِيقَ الصَّوابِ) . »

ثُمَّ اسْتَأْنَفَتْ حَدِيثَها ، مُغَنِّيَةً الأُنْشُودَةَ التَّالِيَةَ :

« النَّحْلُ أَنْشَطُ عاملٍ وأَبَرُّ مَخْلوقٍ بِكُمْ
فى شُهْدِهِ أَشْهَى الْغِذَا ءِ ، وشَمْعُهُ نُورٌ لَكُمْ
أَجْدَى عليكمْ من دَجا جٍ ، صائحٍ فى بيتِكمْ
أَجدى عليكم من جِدا ءٍ ، رُتَّعٍ فى حقْلِكمْ
أَجدى عليكم من نِعا جٍ ، ثاغِياتٍ عندكمْ
وأَبَرُّ مِن بقراتِكم وأَجَلُّ من نَخَلاتِكمْ
ومِنَ الجيادِ الصَّافِنا تِ ، وما حَوَتْه أرضُكمْ »

فابتسمتْ « سعادُ » ، وقالتْ مبتهِجَةً :

« ما أظرفَها أُغْنِيَّةً ، وما أجملَه صَوْتًا ، وما أصدَقَه كلامًا ! »

فقال « صفاءُ » :

« ولٰكنكِ شديدةُ الزَّهْوِ ،
أيتها النحلةُ
الكريمةُ .
فإن عسلَكِ
اللذيذَ الطعم — على ما فيه
من فوائدَ جليلةٍ — هو
أقلُّ نفعًا من صُوفِ الغنمِ .
على أنّ كلّ جِنْسٍ من
أجناس المَخْلوقاتِ ، يرَى
نفسَه أجدرَ من غيرِه
بالفخرِ ، وأحقّ مِن سِواهُ
بالإعجابِ ! »



فقالت « سعادُ » :

« إن فوائدَ النّحلِ ومنافعِه جليلةٌ ، لا يُحْصِيها الْعَدُّ . »

فقالت اليَعسوبُ :

« ألا تَعْلَمان أنّ فى عسلى شفاءً للمريضِ ، وقوّةً للسّقيم ، وجَلاءً للصَّوْتِ ؟ ألم تسمعا أن المُغَنّين والمُغنّياتِ ، والمُمَثّلينَ والممثلاتِ ، يأكلون من شَهْدِى ، قُبَيْلَ الغِناء أو التمثيلِ ، ليُجَوِّدُوا فى غنائِهم ، ويُطْلِقُوا مِنْ ألسنَتِهم ؟ »

فقال « صفاءٌ » :

« لعلّك فى عُطْلةٍ مِثْلَنا ، أيتها النَّحْلةُ الكريمة ؟ »

فقالت له مَلِكةُ النَّحْلِ :

« لستُ فى عُطلَةٍ ، كما تظنُّ . ولكنّنِى قادمَةٌ من رِحلةٍ شاقةٍ . وقد جئتُكما من بَلَدٍ بعيدٍ لأُشاهِدَكما ، وأتَحدَّثَ إليكما بأعذبِ الأحاديثِ التى تُعْجِبُكم وتُطْرِبُكم . »

فقالت « سعادُ » :

« ما أشهَى حديثَكِ ، أيَّتُها اليَعسوبُ ، فَحَدِّثينا بِما تشائين . »

وقال « صفاءٌ » :

« كيف قطعتِ المَسافاتِ الشاسِعَةَ (الْواسِعَةَ) ، حتى وصَلْتِ إلينا ؟ »

فقالت اليعسوبُ :

« ليس أقدَرَ منا – مَعْشَرَ النَّحْلِ – على قطعِ المسافاتِ البعيدةِ ، فى خِفَّةٍ وسُرْعَةٍ . ألا تعلمُ – ياصفاءُ – أن النحلةَ قادِرَةٌ على الطَّيرانِ إلى الأَمامِ والْخَلْفِ على السَّواءِ ؟ ألا تعلمُ أننا نقطعُ زُهاءَ (نَحْوَ) عشرين مِيلاً فى الساعةِ ، إذا اعتزمْنا السفرَ من بلدٍ إلى آخرَ ؟ إن النحلةَ – يا عزيزى – تقطَعُ قُرابَةَ هذه المسافةِ ، ما دامت غيرَ مُثقَّلةٍ بالعسلِ ، أو بما تَجْنِيه من الأزهارِ . وليس يَعُوقُنا عن الطيرانِ بِمثلِ هذه السرعةِ إلَّا أن تَهُبَّ الرياحُ المُعاكِسَة لِسَيْرِنا ، فتعْترِضَنا فى طريقِنا ، وتَعُوقَنا عن الوصولِ بِمِثْلِ هٰذه السرعَةِ . وربَّما مَطَرَتِ السماءُ ، فاختبأنا بين أوراق الأزهار ، أو انْزَوَيْنا (اسْتَخْفَيْنا) فى ثُقوب الجُدْرانِ ، حتَّى إذا كَفَّ المَطَرُ (وقَفَ) ، واصَلْنا الطَّيرانَ . »

٤ – أجنحة النحل

فقال « صفاءٌ » :

« ما أظرَفَ أجنحتَك الغِشائيَّةَ (الرَّقيقةَ ، الّتى تُشْبِهُ الْغِشاءَ الخفِيفَ) !

ولكنَّني أعجَبُ مِنِ اختلافِ أجْنحةِ النحلِ ! »

فقالت اليعسوبُ :

« إن الأجنحةَ تختلف - بِلا شَكٍّ - تبَعًا لاختلافِ النوع . فأَجنحةُ النحلَةِ العاملَةِ ، إذا تأمَّلْتَها ، رأيتَها أقصَرَ أجنحةِ النحل جميعًا . على حين ترى أن أجْنحةَ « اليَمْخُورِ » هي أكبرُ أجنحةِ النحلِ . »

فقالت « سعادُ » :

« ما أكثرَ أرجُلَكِ ، أيَّتُها اليعسوبُ ! »

فقالتِ « اليَعسوبُ » :

« إنَّ لِكُلِّ نَحْلةٍ - متى كَمُلَ نُمُوُّ جسمِها ، وتمَّ تكوينُها - ستَّ أرجلٍ . »

فقال « صفاءٌ » :

« خَبِّريني - أيتها النحلةُ الذَّكيةُ - في أيِّ مكان من جسمِكِ تَخْزُنين العسلَ ؟ »

فقالت « اليعسوبُ » :

« للنحلةِ العاملةِ كيسٌ في مُقدَّمةِ بطنِها ، وهو مُسْتَوْدَعُ الرَّحيقِ

مكتبة الأطفال بقلم كامل كيلاني

قصص فكاهية

١ عمارة . ٢ الأرنب الذكى .
٣ عفاريت اللصوص . ٤ نعمان .
٥ العرندس . ٦ أبو الحسن .
٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

١ بابا عبد الله والدرويش .
٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
٥ الملك عجيب . ٦ خسروشاه .
٧ السندباد البحرى . ٨ علاء الدين .
٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قصص هندية

١ الشيخ الهندى . ٢ الوزير السجين .
٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
٥ شبكة الموت . ٦ فى غابة الشياطين .
٧ صراع الأخوين .

قصص شكسبير

١ العاصفة . ٢ تاجر البندقية .
٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

أساطير العالم

١ الملك ميداس . ٢ فى بلاد العجائب .
٣ القصر الهندى . ٤ قصاص الأثر .
٥ بطل أثينا . ٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
٣ فى الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
٥ أسرة السناجيب . ٦ أم سند وأم هند .
٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
٩ العنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

١ جلفر فى بلاد الأقزام .
٢ « فى بلاد العمالقة .
٣ « فى الجزيرة الطيارة .
٤ « فى جزيرة الجياد الناطقة .
٥ روبنسن كروزو .

قصص عربية

١ حى بن يقظان . ٢ ابن جبير

قصص تمثيلية

١ الملك النجار .



دار المعارف

